

الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية

تأليف العلامة

محب الدين الخطيب رَحِمَهُ اللهُ

ضبط نصوصه وعلق عليه

أبو عبد الرحمن رائد بن عبد الجبار المهداوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة العلامة محب الدين الخطيب رحمته الله

اسمه ونسبه:

هو محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد الخطيب. أصل أسرته من بغداد من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلاني. هاجرت أسرته إلى دمشق في بلاد الشام.

ولادته وأسرته:

ولد العلامة محب الدين الخطيب في دمشق (سنة ١٣٠٣هـ - ١٨٨٦م). والده: الشيخ أبو الفتح الخطيب من رجالات دمشق، كان أمين دار الكتب الظاهرية، تولى التدريس والوعظ في الجامع الأموي، وله عدة مصنفات منها: (مختصر تاريخ ابن عساكر)، و(مختصر تيسير الطالب).

توفيت والدته وهي في رحلة الحج وهو مازال صغيراً في حجرها. وألحقه والده وهو في السابعة بمدرسة الترقى النموذجية، وحصل منها على شهادة إتمام المرحلة الابتدائية بدرجة جيد جداً، ثم التحق بمدرسة مكتب عنبر، وبعد سنة توفي والده.

طلبه للعلم ورحلاته:

بعد وفاة والده رأت أسرته أن يترك المدارس النظامية، ويلزم العلماء ويستفيد منهم.

اعتنى به الشيخ طاهر الجزائري، ووجهه نحو كتب شيخ الإسلام المخطوطة لينسخها، ونصح به بإكمال دراسته النظامية في مدرسة عنبر. واستفاد من العلماء: أحمد

النويلاتي، وجمال الدين القاسمي، ومحمد علي مسلم، إضافة إلى مطالعته في مكتبة الظاهرية بدمشق.

بعد أن أنهى الثانوية في بيروت، ارتحل إلى عاصمة الخلافة الآستانة، ودرس في كليتي الآداب والحقوق، واتصل بالأديب الكبير محمد كرد علي، وأسس (جمعية النهضة العربية) التي كان من أهدافها تعليم الطلبة العرب لغتهم الأم؛ العربية، لما رأى منهم من رطانة تركية، وجهل بقواعد العربية.

بعد ثورة الأتراك الاتحاديين على الخلافة العثمانية اشتدت رقابتهم على الشيخ وجمعيته فغادر إلى دمشق بعد اتمام السنة الثالثة من الدراسة.

ارتحل إلى اليمن، وعمل بها، وأثناء ذلك مر بمصر، والتقى بشيخه العلامة طاهر الجزائري، وبصديقه الأديب البارع محمد كرد علي. وعندما قامت الحرب الكونية الأولى، وأعلنت الثورة العربية الكبرى طلبه الشريف الحسين بن علي برقياً فسافر إلى مكة فأسس المطبعة الأميرية، وأصدر جريدة «القبلة» الناطقة باسم حكومة الحجاز، وكان الشريف حسين يستشيريه في كثير من الأمور الخارجية مع الشيخ كامل القصاب.

ولما دخل العرب دمشق عام (١٩١٨م) بقيادة الأمير فيصل عاد الشيخ محب الدين الخطيب، وأنيط به إدارة وتحرير الجريدة الرسمية للحكومة باسم «العاصمة».

ولما دخل الفرنسيون عام ١٩٢٠م دمشق غادر الشيخ محب الدين إلى مصر واستقرّ في القاهرة، حيث عمل في تحرير جريدة «الأهرام» خمس سنوات، وهناك أسس المكتبة السلفية ومطبعتها، حيث قام بطباعة الكتب السلفية، ونشر كثيراً منها، وأصدر «مجلة الزهراء»، وهي مجلة أدبية اجتماعية دامت خمس سنين، ثم أسس جريدة

«الفتح»، ثم تولى تحرير مجلة «الأزهر» ست سنوات، ثم ساهم في إنشاء (جمعية الشبان المسلمين) في القاهرة.

جهوده في نشر عقيدة السلف الصالح:

١- نشر كتب شيخ الإسلام ابن تيمية.

٢- دفاعه عن الصحابة ورد الشبهات عنهم ويتجلى ذلك في نشره كتاب «العواصم من القواصم» هذا الكتاب الذي فند كثيراً من الروايات الساقطة التي اخترعها الكذابون فيما حصل بين الصحابة، وكذلك كتابه «مع الرعيل الأول»، وكتاب «الجيل المثالي».

٣- نشره أعظم كتاب خدم السنة المطهرة وهو «فتح الباري» مع تعليقات الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللهُ.

٤- تواصله مع العلماء والدعاة السلفيين وتشجيعهم، ومن ذلك رسالته للشيخ الإمام الألباني كما في مقدمة «آداب الزفاف».

٥- فضح الروافض والوقوف أمام الدعوى الزائفة التي قام بها الروافض للتقريب مع أهل السنة، وتلقّفها أصحاب الدعوات المنحرفة عن الكتاب والسنة بفهم السلف كالإخوان المسلمين في مصر.

وفاته:

توفي العلامة السلفي محب الدين الخطيب في كانون الأول عام ١٩٦٩م عن ثلاث وثمانين سنة، قضاهما في الدفاع عن دين الله، والذب عن السنة، فرحمه الله، وأجزل مثوبته.

أهم آثاره العلميّة:

- ١- «توضيح الجامع الصحيح للإمام البخاري». وهو شرح مختصر.
- ٢- «الحديقة» - ١٤ جزء - مجموعة أدبيّة وحكم.
- ٣- «الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية».
- ٤- «مع الرعيل الأول».
- ٥- «من الإسلام إلى الإيمان». حقائق عن الفرقة الصوفيّة التيجانيّة.
- ٦- «حملة رسالة الإسلام الأولون».
- ٧- «الإسلام دعوة الحق والخير».
- ٨- «ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه».
- ٩- «الجيل المثالي».
- ١٠- «مراسلات بينه وبين الأمير شكيب أرسلان» بلغت ألف رسالة.
- ١١- «اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب».
- ١٢- «قصر الزهراء بالأندلس».
- ١٣- «تقويمنا الشمسي».
- ١٤- «البهائية».

مصادر ترجمته:

- (١) «الأعلام» خير الدين الزركلي (٥/ ٢٨٢).
- (٢) «تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع الهجري» فكري فيصل وآخرون، دمشق، ١٩٨٦، (٢/ ٨٤٧-٨٦٢).

بقلم وجيه الحجاز: محمد نصيف رحمته الله^(١)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وآله وصحبه

أجمعين، وبعد:

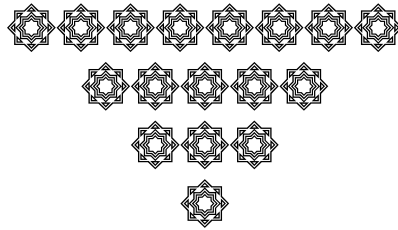
إنَّ الدعوة التي قامت في السنوات الأخيرة للتقريب بين دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ومخالفهم من أهل السنة، والزيدية والإباضية، قد لفتت الأنظار إلى دراسة هذا الموضوع، دراسة علمية.

وقد قام الكاتب الإسلامي السيد محب الدين الخطيب بهذه الدراسة من أمهات كتب الشيعة؛ لتحري وسائل التقريب فيها.

وقد تبين له استحالة ذلك، لأنَّ واضعي أسس الدين الشيعيِّ لم يتركوا في أصولهم وسيلةً لهذا التقريب، بعد أن أقاموه على دعائم منافية لما جاء به النبي صلَّى الله عليه وآله، ودعا إليه أصحابه، وتركهم بعده على محجة واضحة منيرة لا ينحرف عنها منحرف إلا هلك.

(١) هو محمد بن حسين بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد نصيف؛ عالم (جدة) وصدرها في عصره. ولد بها سنة (١٣٠٢ هـ - ١٨٨٥ م) وتوفي مستشفياً بالطائف سنة (١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م) ودفن بجدة. كان مولعاً بالكتب فجمع مكتبة عظيمة، ونشر كتباً سلفية وأعان على نشر كثير منها، وكتب في الردود. وكان مرجعاً للباحثين. وكان كريماً، وجيهاً محسناً، حسن الخلق، وكان حلو الحديث، قوي الذاكرة، لا يكاد يصدر كتاب مما يروقه إلا اشترى منه نسخاً وأهداها إلى المكتبات العامة، وبعض معارفه. وكان بيته ملتقى الفضلاء القادمين من مختلف البلاد. [انظر ترجمته في «الأعلام» للزركلي (١٠٧/٦ - ١٠٨)]

ولما كانت النقول التي وردت في هذه الدراسة مأخوذة من الكتب المعتمدة
عند الطائفة الإمامية الاثني عشرية، ومدلول عليها بأرقام صفحاتها، وبيان طبعات
الكتب المأخوذة منها، ولا يستطيع أن يماري فيها أحد، لذلك رأينا أن نضعها أمام
أنظار الناس؛ ليحيى من حيٍّ عن بيّنة، ويهلك من هلك عن بيّنة، والله وليُّ المهتدين.



الخطوط العريضة

للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية

للعامة محب الدين الخطيب رَحِمَهُ اللهُ

موضوع التقريب بين المذاهب والفرق الإسلامية

التقريب بين المسلمين في تفكيرهم، واقتناعاتهم واتجاهاتهم وأهدافهم من أعظم مقاصد الإسلام ومن أهم وسائل القوة والنهوض والإصلاح، وهو من الخير لشعوبهم وجامعتهم في كل زمان ومكان.

والدعوة إلى هذا التقريب إذا كانت بريئة من الغرض، ولا يترتب عليها - في تفاصيلها - ضرر يطغى على ما يُرجى من نفعها، فإنَّ على كلِّ مسلم أن يستجيب لها، وأن يتعاون مع المسلمين على إنجاحها.

وقد كثر الحديث - في السنوات الأخيرة - عن هذه الدعوة، ثم تطوَّر التأثير به وبها حتى بلغ الأزهر، وهو أشهر وأضخم معهد دينيٍّ لأهل السنة المنتسبين إلى المذاهب الفقهية الأربعة، فتبنَّى الأزهر فكرة التقريب هذه بأوسع من نطاقه الذي التزمه بلا انقطاع، من أيام صلاح الدين الأيوبيِّ إلى الآن، فخرج الأزهر عن ذلك النطاق، إلى رغبته في التعرف إلى المذاهب الأخرى، وفي طليعتها مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ولا يزال الأزهر حتى هذه الساعة في بداية هذا الطريق. لذلك كان هذا الموضوع الخطير جديراً بالبحث، والدراسة والعرض، من كلِّ مسلم له إلمام به، ووقوف على ما يلابسه، وما يؤدي إليه من عوارض ونتائج.

ولما كانت المسائل الدينية بطبيعتها شائكة، فإن معالجتها ينبغي أن تكون بحكمة وبصيرة وسداد، وأن يكون المتصدي لدراساتها على بينة من دخالها، وعلى نور من الله وإنصاف في التحري والحكم، لتؤدي هذه المعالجة الغرض المطلوب منها، ولتنتج النتائج النافعة إن شاء الله.

وأول ما نلاحظه في هذا الأمر - وفي كل أمر له علاقة بأكثر من طرف واحد - أن من أقوى أسباب نجاحه أن يكون هناك تجاوب بين الطرفين، أو الأطراف ذات العلاقة به.

ونضرب بذلك مثلاً بمسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة. فقد لوحظ أنه أنشئت لدعوة التقريب بينهما دار في مصر ينفق عليها من الميزانية الرسمية لدولة شيعية، وهذه الدولة الشيعية الكريمة (!) آثرتنا بهذه المكرمة، فاختصتنا بهذا السخاء الرسمي، وضنّت بمثله على نفسها وعلى أبناء مذهبها، فلم تسخّ مثل هذا السخاء لإنشاء دار تقريب في طهران، أو قم، أو النجف، أو جبل عامل، أو غيرها من مراكز الدعاية والنشر للمذهب الشيعي^(١).

وإنّ مراكز النشر هذه للدعاية الشيعية صدر عنها في السنين الأخيرة من الكتب التي تهدم فكرة التفاهم والتقريب ما تقشعُر منه الأبدان، ومن ذلك كتاب

(١) وهذا الإيثار تكرر منهم في مختلف العصور، والدعاة الذين يرسلونهم لمثل هذه الأغراض هم الذين تحولت بهم العراق من بلاد سنية فيها أقلية شيعية إلى بلاد شيعية فيها أقلية سنية. وفي عصر الجلال السيوطي حضر من إيران إلى مصر داعية من دعائهم، أشار إليه السيوطي في «الحاوي للفتاوي» الطبعة المنيرية ج ١ ص ٣٣٠، وبسبب ذلك الداعية الإيراني ألف السيوطي رسالة سماها «مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة».

اسمه «الزهراء»، في ثلاثة أجزاء، نشره علماء النجف، وقالوا فيه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: إِنَّه كان مبتلىَّ بداء لا يشفيه منه إلا ماء الرجال (!)، وقد رأى ذلك الأستاذ البشير الإبراهيمي؛ شيخ علماء الجزائر، عند زيارته الأولى للعراق.

فالروح النجسة التي يصدر عنها مثل هذا الفجور المذهبي هي أحوج إلى دعوة التقريب إلى حاجتنا نحن أهل السنة إلى مثل ذلك، وإذا كان الافتراق الأساسي بيننا وبينهم قائماً على دعواهم أنهم أكثر منّا ولاءً لأهل البيت (!)، وعلى دعواهم أنهم يطنون - بل يظهرون - الحقد والضعينة لأصحاب رسول الله ﷺ، الذين قام الإسلام على أكتافهم، إلى درجة أن يقولوا مثل هذا الكلام القذر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد كان الإنصاف يقتضي أن يبدأوا هم بتخفيف إحتهم وضغيتهم عن أئمة الإسلام الأولين، وأن يشكروا لأهل السنة موقفهم النبيل من آل البيت، وعدم تقصيرهم بشيء من واجبات الإجلال والتكريم لهم، إلا أن يكون تقصيرنا نحو آل البيت في أننا لم نتخذهم آلهة نعبدهم مع الله، كما هو مشاهد في مشاهدتهم القائمة في الناحية الأخرى، التي يراد التقريب بيننا وبينها.

إنَّ التجاوب لا بد منه بين الطرفين المراد تفاهمهما، والتقريب بينهما، ولا يكون التجاوب إلا إذا التقى السالب بالموجب، ولم يقتصر نشاط الدعوة إليه والعمل لتحقيقه على جهة واحدة دون الأخرى، كما هو حاصل الآن.

وما يقال عن انفراد التقريب بدار واحدة في عاصمة أهل السنة وهي مصر دون عواصم المذهب الشيعي، ومراكز النشر الشيطة جداً للدعاية له والبغي على غيره، يقال كذلك عن إدخال مادة هذا التقريب في مناهج الدراسة الأزهرية قبل أن

يكون لذلك مقابل، ومماثل في معاهد التدريس الشيعية. أما إذا اقتصر الأمر - كما هو واقع الآن - على طرف واحد من الطرفين أو الأطراف ذات العلاقة به؛ فإنه لا يرجى له النجاح، هذا إذا لم يترتب عليه رد فعل غير حميد. ومن أتفه وسائل التعارف أن يبدأ منها بالفروع قبل الأصول.

الفقه الإسلامي

فالفقه عند أهل السنة وعند الشيعة لا يرجع إلى أصول مسلّمة عند الفريقين، والتشريع الفقهي عند الأئمة الأربعة من أهل السنة قائم على غير الأسس التي يقوم عليها التشريع الفقهي عند الشيعة، وما لم يحصل التفاهم على هذه الأسس والأصول قبل الاشتغال بفروعها، وما لم يتم التجاوب في ذلك من الناحيتين في المعاهد العلمية للطائفتين، فلا فائدة من إضاعة الوقت في الفروع قبل الأصول، ولا نعني بذلك أصول الفقه؛ بل أصول الدين عند الفريقين من جذورها الأولى.

مسألة التقية

وأول موانع التجاوب الصادق بإخلاص بيننا وبينهم، ما يسمونه «التقية»؛ فإنها عقيدة دينية، تبيح لهم التظاهر - لنا - بغير ما يبطنون، فينخدع سليم القلب - منا - بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التفاهم والتقارب، وهم لا يريدون ذلك، ولا يرضون به، ولا يعملون له، إلّا على أن يبقى من الطرف الواحد، مع بقاء الطرف الآخر في عزلته، لا يتزحزح عنها قيد شعرة. ولو توصل ممثلو دُور التقية منهم إلى إقناعنا بأنهم خطّوا نحونا بعض الخطوات، فإنّ جمهور الشيعة كلّهم من خاصة

وعامة يبقى منفصلاً عن ممثلي هذه المهزلة، ولا يسلم للذين يتكلمون باسمه بأن لهم حق التكلم باسمه.

الطعن في القرآن الكريم

وحتى القرآن الذي كان ينبغي أن يكون المرجع الجامع لنا ولهم على التقارب نحو الوحدة، فإنَّ أصول الدين عندهم قائمة من جذورها على تأويل آياته، وصرف معانيها إلى غير ما فهمه منها الصحابة عن النبي ﷺ، وإلى غير ما فهمه منها أئمة الإسلام، عن الجيل الذي نزل عليه القرآن.

بل إنَّ أحد كبار علماء النجف، وهو الحاج «ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي» - الذي بلغ من إجلالهم له عند وفاته سنة ١٣٢٠ هـ أنهم دفنوه في بناء المشهد المرتضوي بالنجف في إيوان حجرة بانو العظمى، بنت السلطان الناصر لدين الله، وهو ديوان الحجرة القبلية عن يمين الداخل إلى الصحن المرتضوي، من باب القبلة في النجف، بأقدس البقاع عندهم - هذا العالم النجفيّ ألف في سنة ١٢٩٢ هـ وهو في النجف عند القبر المنسوب إلى الإمام علي كتاباً سَمَّاه: «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب»؛ جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهداتهم في مختلف العصور بأنَّ القرآن قد زيد فيه ونقص منه. وقد طبع كتاب الطبرسي هذا في إيران سنة ١٢٩٨ هـ وعند طبعه قامت حوله ضجة؛ لأنهم كانوا يريدون أن يبقى التشكيك في صحة القرآن محصوراً في خاصتهم، ومتفرقاً في مئات الكتب المعتمدة عندهم، وأن لا يُجمع ذلك كلُّه في كتاب واحد، تطبع منه ألوف من النسخ، ويطلع عليه خصومهم، فيكون حجة عليهم ماثلة أمام أنظار الجميع، ولما

أبدى عقلاؤهم هذه الملاحظات خالفهم فيها مؤلفه وألف كتاباً آخر سماه «رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب». وقد كتب هذا الدفاع في أواخر حياته قبل موته بنحو سنتين، وقد كافؤوه على هذا المجهود في إثبات أن القرآن محرف، بأن دفنوه في ذلك المكان الممتاز من بناء المشهد العلوي في النجف. ومما استشهد به هذا العالم النجفي على وقوع النقص من القرآن إirاده في الصفحة ١٨٠ من كتابه سورة تسميها الشيعة «سورة الولاية» مذكور فيها ولاية علي: «يا أيها الذين آمنوا بالنبّي، والوئيّ اللّذين بعثناهما يهديانكم إلى الصراط المستقيم...» الخ.

وقد اطلع الثقة المأمون الأستاذ محمد علي سعودي - الذي كان كبير خبراء وزارة العدل بمصر ومن خواصّ تلاميذ الشيخ محمد عبده - على مصحف إيراني مخطوط عند المستشرق براين، فنقل منه هذه السورة بالفوتوغراف، وفوق سطورها العربية ترجمتها باللغة الإيرانية.

وكما أثبتها الطبرسي في كتابه «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب»؛ فإنها ثابتة أيضاً في كتابهم «دبستان مذاهب» باللغة الإيرانية لمؤلفه محسن فاني الكشميري، وهو مطبوع في إيران طبعات متعددة، ونقل عنه هذه السورة المكذوبة على الله المستشرق نولدكه في كتابه «تأريخ المصاحف» ج ٢ ص ١٠٢، ونشرتها الجريدة الآسيوية الفرنسية سنة ١٨٤٢، ص ٤٣١ - ٤٣٩.

وكما استشهد العالم النجفي بسورة الولاية على أن القرآن محرف، استشهد كذلك بما ورد في صفحة ٢٨٩ من كتاب «الكافي» طبعة سنة ١٢٧٨ بإيران، وهو

عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند المسلمين، فقد جاء بتلك الصفحة من كتاب الكافي ما نصه:

روى عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن عليه السلام (أي أبو الحسن الثاني علي بن موسى الرضا المتوفى سنة ٢٠٦) قال:

«قلت له: جعلت فداك! إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي كما نسمعها، ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: لا، اقرءوا كما تعلمتم، فسيجيئكم من يعلمكم»!!

ولا شك أن هذا الكلام قد اختلقته الشيعة على إمامها علي بن موسى الرضا، ولكن معناه عندهم: الفتوى بأنه لا يأثم من قرأ القرآن كما يتعلمه الناس في المصحف العثماني، ثم إن الخاصة من الشيعة سيعلم بعضهم بعضاً، ما يخالف ذلك مما يزعمون أنه موجود - أو كان موجوداً - عند أئمتهم من أهل البيت.

والمقارنة بين هذا الكلام المزعوم الذي يُسرُّ به بعضهم إلى بعض ولا يجهرون به عملاً بعقيدة التقية^(١)، وبين ذلك القرآن المعلوم والشائع، المرسوم في المصحف العثماني، هي التي ألف حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي كتابه «فصل الخطاب في

(١) من الأسماء الشائعة عندهم اسم «تقي»؛ ومن ذلك والد النوري الطبرسي مؤلف «فصل الخطاب...»، وهم يأخذون هذا الاسم من «التقية» لا من التقوى، فالأب الذي يسمي ابنه عند ولادته باسم «تقي» يتفاءل له بأن يكون بارعاً في التقية، وفي اعتقاد غير الذي يتظاهر به للمسلمين.

إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» للقيام بها، ومهما تظاهر الشيعة بالبراءة من كتاب النوري الطبرسي عملاً بعقيدة التقية، فإنَّ الكتاب ينطوي على مئات النصوص عن علمائهم في كتبهم المعتمدة، يثبت بها أنهم جازمون بالتحريف، ومؤمنون به، ولكن لا يحبون أن تثور الضجة حول عقيدتهم هذه في القرآن.

ويبقى بعد ذلك أنَّ هناك قرآنيين؛ أحدهما عام معلوم، والآخر خاص مكتوم، ومنه سورة «الولاية»، وهم بذلك يعملون بالكلمة التي افتروها على إمامهم علي بن موسى الرضا: «اقرأوا كما تعلمتم، فسيجيئكم من يعلمكم».

ومما تزعم الشيعة أنه أسقط من القرآن آية «وجعلنا علياً صهرًا»؛ زعموا أنها أسقطت من سورة «الم نشرح»، وهم لا ينجلون من هذا الزعم، مع علمهم بأن سورة «الم نشرح» مكية، ولم يكن عليٌّ صهرًا للنبي ﷺ بمكة، وإنما كان صهره الوحيد فيها العاص بن الربيع الأموي رحمته الله الذي أثنى عليه صلوات الله عليه على منبر مسجده النبوي، لما أراد علي رحمته الله أن يتزوج بنت أبي جهل على فاطمة، فشكت ذلك فاطمة إلى أبيها صلوات الله عليه، وإذا كان عليٌّ رحمته الله صهرًا للنبي ﷺ على إحدى بناته، فقد جعل الله عثمان رحمته الله صهرًا له على ابنتيه الاثنتين، وقال له النبي ﷺ لما توفيت الثانية: «لو كانت لنا ثلاثة لزوجناكها».

ويزعم عالمهم أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (أحد مشايخ ابن شهر آشوب المتوفى سنة ٥٨٨ هـ) في كتابه «الاحتجاج على أهل اللجاج» أنَّ علياً قال لأحد الزنادقة - ولم يذكر اسمه -: وأما ظهورك عليّ تُناكر قوله تعالى «وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء» وليس يشبه القسط في

اليتامى نكاح النساء، ولا كل النساء يتامى، فهو ما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين^(١) من القرآن بين القول في اليتامى، وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن.

كذبهم حتى على عليٍّ عليه السلام

وهذا من كذبهم على علي عليه السلام، بدليل أنه لم يعلن في مدة خلافته على المسلمين هذا الثلث الساقط من القرآن في هذا الموضع منه، ولم يأمر المسلمين بإثباته، والاهتداء بهديه والعمل بأحكامه.

فرحة المبشرين

وعند ظهور كتاب «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» وانتشاره في الأوساط الشيعية وغيرها في إيران، والنجف والبلاد الأخرى قبل بضع وثمانين سنة - وهو مشحون بالعشرات والمئات من أمثال هذه الأكاذيب على الله وصفوة خلقه - استبشر به المبشرون من أعداء الإسلام، وترجموه بلغاتهم. ذكر ذلك محمد مهدي الأصفهاني الكاظمي في الجزء الثاني ص ٩٠ من كتابه «أحسن الوديعه» وهو ذيل على كتابهم «روضات الجنات».

(١) يريد أبو منصور الطبرسي بالمنافقين أصحاب رسول الله ﷺ الذين جمعوا القرآن، وعمل به برسمه العثماني علي بن أبي طالب عليه السلام في مدة خلافته. فلو كان هذا الكلام المكذوب على لسان علي في كتاب «الاحتجاج على أهل اللجاج» صادراً عن علي عليه السلام حقاً لكان منه خيانة للإسلام أن يكون عنده ثلث ضائع من القرآن، ولا يظهر ولا يعمل به، ولا يأمر الناس بتداوله في مدة خلافته على الأقل، وليس هناك أي مانع يمنعه من ذلك، فكتمانه لهذا المقدار من القرآن راضياً مختاراً نفاق - لو صح أنه هو قائل هذا الهراء - ومن هذا تعلم أن أبا منصور الطبرسي مؤلف كتاب «الاحتجاج» يسب بكتابه هذا علياً نفسه، وينسبه إلى الخيانة والكفر، قبل أن يسب أصحاب رسول الله وينسبهم إلى النفاق.

وهناك نصّان صريحان في بخاريّهم الذي يسمى «الكافي» للكليني؛ الأول^(١) منها في الصفحة ٥٤ من طبعة سنة ١٢٧٨ بإيران، وهو: عن جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «ما ادّعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كلّ، كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزل إلا عليّ بن أبي طالب والأئمة من بعده».

وكلُّ شيعيّ يقرأ كتاب الكافي هذا - الذي هو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عندنا - يؤمن بهذا النص، أما نحن أهل السنة فنقول: إنّ الشيعة كذبوا ذلك على الباقر رحمته الله، بدليل أنّ علياً رحمته الله لم يكن يعمل في مدة خلافته وهو بالكوفة إلا بالمصحف الذي أنعم الله على أخيه عثمان رحمته الله بجمعه، وإذاعته في الأمصار، وتعميم العمل به في جميع الأعصار إلى الآن، وإلى يوم القيامة، ولو كان عند عليّ مصحف غيره - وهو خليفة حاكم لا ينازعه أحد في نطاق حكمه - لعمل به، ولأمر المسلمين بتعميمه والعمل به، ولو أنه كان عنده غيره، وكتمه عن المسلمين، لكان خائناً لله، ورسوله، والدين الإسلامي.

وجابر الجعفي الذي يزعم أنه سمع تلك الكلمة الآثمة من الإمام أبي جعفر محمد الباقر - وإن كان موثقاً عندهم - فهو معروف عند أئمة المسلمين بالكذب، قال أبو يحيى الحماني: سمعت أبا حنيفة يقول: «ما رأيت فيمن رأيت أفضل من عطاء، ولا أكذب من جابر الجعفي»^(٢).

(١) وهو في الصفحة ٢٢٨ من طبعة سنة ١٣٨١ هـ.

(٢) انظر مقالتنا في مجلة الأزهر، ص ٣٠٧ سنة ١٣٧٢.

وأكذب من هذا النص الأول في كتاب «الكافي» عن أبي جعفر، النص الثاني المكذوب على ابنه جعفر الصادق، وهو في بخاريهم «الكافي» أيضاً صفحة ٥٧ طبعة سنة ١٢٧٨ بإيران^(١) وهو: «عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله.. إلى أن قال أبو عبد الله (أي جعفر الصادق): وإنَّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام... قال: قلت وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد!!»

هذه النصوص الشيعية المكذوبة على أئمة أهل البيت قديمة العهد، وقد سجلها محمد بن يعقوب الكليني الرازي في كتابه «الكافي» قبل أكثر من ألف سنة، وهي أقدم منه؛ لأنه يرويها عن أسلافه من أعلام الكذبة، مهندسي بناء التشيع. ويوم كانت أسبانيا تحت سلطان العروبة والإسلام، كان الإمام أبو محمد بن حزم يتناظر مع قُسُسِها في نصوص كتبهم، ويقيم لهم الحجج على تحريفها؛ بل ضياع أصولها، فكان أولئك القُسُس يحتجون عليه بأن الشيعة قرروا: أنَّ القرآن أيضاً محرّف؛ فأجابهم ابن حزم بأن دعوى الشيعة ليست حجة على القرآن، ولا على المسلمين لأن الشيعة غير مسلمين.^(٢)

(١) وهو في الصفحة ٢٣٨ من طبعة سنة ١٣٨١.

(٢) انظر كتاب: «الفصل في الملل والنحل» لابن حزم ج ٢ ص ٨٧، ج ٤ ص ١٨٢. الطبعة الأولى بالقاهرة.

رأيهم في الحكم

والحقيقة الخطيرة التي نلفت إليها أنظار حكوماتنا الإسلامية أن أصل مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية التي تسمى أيضا «الجعفرية» قائم على اعتبار جميع الحكومات الإسلامية من يوم وفاة النبي ﷺ إلى هذه الساعة - عدا سنوات حكم علي بن أبي طالب عليه السلام - حكومات غير شرعية، ولا يجوز لشيوعي أن يدين لهؤلاء بالولاء والإخلاص من صميم قلبه، بل يداجيها مداجاة ويتقيها تقاة، لأنها كلّها - ما مضى منها وما قائم الآن وما سيقوم منها فيما بعد - حكومات مغتصبة، والحكام الشرعيون في دين الشيعة وصميم عقيدتهم هم الأئمة الاثني عشر وخدمهم، سواء تيسر لهم مباشرة الحكم أو لم يباشروه، وكلُّ من عداهم ممن تولوا مصالح المسلمين من أبي بكر وعمر إلى من بعدهم حتى الآن مهما خدموا الإسلام ومهما كابدوا في نشر دعوته وإعلاء كلمة الله في الأرض وتوسيع رقعة العالم الإسلامي، فإنهم مفتشون مغتصبون إلى يوم القيامة.

الحق على أبي بكر وعمر

ولذلك يلعن الشيعة أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وكلُّ من تولّى الحكم في الإسلام غير علي عليه السلام.

وقد كذبوا على الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بأنه أقر شيعته على تسمية أبي بكر وعمر «الجبّ» و«الطاغوت»، فقد جاء في أكبر وأكمل كتبهم في الجرح والتعديل، وهو كتاب «تنقيح المقال في أحوال الرجال»^(١) لشيخ

(١) الجزء الأول ص ٢٠٧، المطبوع في المطبعة المرتضوية بالنجف سنة ١٣٥٢ هـ.

الطائفة الجعفرية العلامة الثاني آية الله المامقاني، ما نقله عن الشيخ الجليل المحقق محمد بن إدريس الحلبي في آخر كتاب «السرائر» عن كتاب «مسائل الرجال ومكاتباتهم إلى مولانا أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى عليه السلام» في جملة مسائل محمد بن علي بن عيسى قال:

«كتبت إليه أسأله عن الناصب (أي الذي ينصب العداوة لآل البيت) هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبب والطاغوت (أي تقديمه الشيخين صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله ووزيره أبي بكر وعمر) واعتقاده إمامتهما؟»

فرجح الجواب: «من كان على هذا فهو ناصب». أي يكفي لأن يعد أي إنسان عدواً لآل البيت إذا قدم أبا بكر الصديق وعمر الفاروق واعتقد إمامتهما! وتعبير الجبب والطاغوت يستعمله الشيعة في دعائهم الذي يسمونه «دعاء صنمي قريش» ويعنون بهما - وبالجبب والطاغوت - : أبا بكر وعمر.

وهذا الدعاء في كتابهم «مفتاح الجنان» ص ١١٤ وهو بمنزلة «دلائل الخيرات»^(١) في بلاد العالم الإسلامي، ونص دعائهم: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، والعن صنمي قريش، وجبتيهما، وطاغوتيها، وابنتيهما.. الخ» ويريدون بابنتيهما أم المؤمنين «عائشة»، وأم المؤمنين «حفصة» رضي الله عن الجميع.

(١) كتاب «دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار» لا يجوز الاعتماد عليه ، لأنه مملوء بالمخالفات الشرعية ، والعبارات الشركية ، والأحاديث الضعيفة والموضوعة، فالمكانة التي ذكرها المؤلف رحمته الله لهذا الكتاب في العالم الإسلامي ليست في الحقيقة موجودة إلا عند الجهلة، والطرقين من الصوفية والخرافيين، ومن لا تمييز عندهم بين صحيح الحديث من ضعيفه، وقويه من سقيم.

تعظيم قاتل عمر

وقد بلغ من حنقهم على مطفئ نار المجوسية في إيران، والسبب في دخول أسلاف أهلها إلى الإسلام؛ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن سمّوا قاتله أبا لؤلؤة المجوسي بـ «بابا شجاع الدين».

روى علي بن مظاهر - من رجالهم - عن أحمد بن إسحاق القميّ الأحوص (شيخ الشيعة ووافدهم) أنّ يوم قتل عمر بن الخطاب هو يوم العيد الأكبر، ويوم المفاخرة، ويوم التبجيل، ويوم الزكاة العظمى، ويوم البركة، ويوم التسلية.

عقيدة الحكم

ومن أبي بكر وعمر، وصلاح الدين الأيوبي، وجميع الذين فتحوا للإسلام ممالك الأرض وأدخلوها في دين الله، والذين حكموها باسم الإسلام إلى هذا اليوم الذي نحن فيه كل هؤلاء - في عقيدة الشيعة التي يلقون الله عليها - حكام متغلبون ظالمون ومن أهل النار، لأنهم غير شرعيين، ولا يستحقون من الشيعة الولاء، والطاعة الصادقة، والتعاون على الخير، إلا بقدر ما تنتجه لهم عقيدة التقية، والطمع في الأخذ منهم، والنفاق لهم.

ومن عقائدهم الأساسية أنه عندما يقوم المهدي (وهو إمامهم الثاني عشر) الذي هو حي الآن - بزعمهم - وينتظرون خروجه (أي ثورته ليثوروا معه)، وإذا ذكروه في كتبهم يكتبون في جانب اسمه حرفي «عج»، أي: «عجل الله فرجه».

عندما يقوم هذا المهدي من نومته الطويلة التي زادت على ألف ومائة سنة، وسيحيي الله له ولآبائه جميع حكام المسلمين السابقين، مع الحكام المعاصرين لقيامه

- وعلى رأس الجميع أبو بكر وعمر فمن بعدهما- فيحاكمهم على اغتصابهم الحكم منه، ومن آبائه الأحد عشر إماماً؛ لأن الحكم في الإسلام حق لهم وحدهم من الله منذ توفي رسول الله ﷺ إلى أن تقوم الساعة، ولا حق فيه لأحد غيرهم، وبعد محاكمة هؤلاء الطواغيت المغتصبين يقتص منهم، فيأمر بقتل وإعدام كل خمسمائة معاً، حتى يستوفي في قتل ثلاثة آلاف من رجال الحكم في جميع عصور الإسلام، ويكون ذلك في الدنيا قبل البعث النهائي في يوم القيامة، ثم بعد موت من يموت وإعدام من يعدم يكون البعث الأكبر للمحشر، ثم إلى الجنة أو النار.

الجنة لآل البيت والذين يعتقدون فيهم هذه العقائد، والنار لكل من ليس بشيعي، والشيعية يسمون هذا الإحياء والمحاكمة والقصاص باسم «الرجعة»، وهي من عقائدهم الأساسية التي لا يرتاب فيها شيعي واحد. وقد رأيت من طيبي القلب من يزعم أن أمثال هذه العقيدة قد عدل عنها الشيعة في العصور الأخيرة، وهذا خطأ كبير مخالف للواقع.

من التشيع إلى الشيوعية

والشيعة من أيام الدولة الصفوية إلى الآن متمسكون بهذه العقائد أكثر مما كانوا قبل ذلك، وهم الآن إما مؤمنون بكل ذلك، أو متعلمون تعليماً عصبياً، انحرفوا به عن هذه الخرافات إلى الشيوعية، فالشيوعية في العراق، وحزب تودة في إيران يتألف من أبناء الشيعة الذين تبينت لهم أساطيرها، فأصبحوا شيوعيين بعد أن كانوا شيعة، وليس فيهم حزب وسط، إلا من يتظاهر بالتقية لمآرب مذهبية أو دبلوماسية، أو حزبية أو شخصية، ويضمّر غير الذي يتظاهر به.

الرغبة في التدمير والانتقام

ولأجل أن تعلم عقيدة «الرجعة» من كتبهم المعتبرة أذكر لك ما قاله شيخ الشيعة أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف عندهم باسم «الشيخ المفيد» في كتابه «الإرشاد في تأريخ حجج الله على العباد» ص ٣٩٨-٤٠٢، وهو مطبوع على الحجر في إيران طبعة قديمة، لم يذكر تأريخها، ولكنها طبعت على خط محمد علي محمد حسن الكلبابكاتي:

روى الفضل بن شاذان، عن محمد بن علي الكوفي، عن وهب بن حفص، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله (يعني جعفر الصادق): «ينادي باسم القائم (أي إمامهم الثاني عشر الذي يزعمون إنه ولد منذ أكثر من أحد عشر قرناً، ولم يمت بعد لأنه سيقوم ويحكم) ينادي باسمه في ليل ثلاث وعشرين، ويقوم في يوم عاشوراء، لكأنني به في اليوم العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام، جبريل عن يمينه ينادي: البيعة لله، فتسير إليه الشيعة من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه. وقد جاء الأثر بأنه يسير من مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفنا، ثم يفرق الجنود منها في الأمصار».

وروى الحجال عن ثعلبة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام (أي محمد الباقر) قال: «كأنني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة وسار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه، وهو يفرق الجنود في البلاد».

وروى عبد الكريم الجعفي قال: «قلت لأبي عبد الله (يعني جعفر الصادق) كم يملك القائم عليه السلام؟ قال سبع سنين. تطول الأيام حتى تكون السنة من سنّيه مقدار عشر سنين من سنّيكُم هذه، فتكون سنّي ملكه سبعين سنة من سنّيكُم هذه. قال له أبو بصير: جعلت فداك فكيف يُطوّل الله السنين؟ قال يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله فنبت الله لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، فكأنّي أنظر إليهم مقبلين ينفضون شعورهم من التراب».

وروى عبد الله بن المغيرة عن أبي عبد الله (أي جعفر الصادق) عليه السلام قال: «إذا قام القائم من آل محمد أقام خمسمائة من قریش فضرِب أعناقهم، ثم خمسمائة أخرى فضرِب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة أخرى فضرِب أعناقهم، ثم خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات. قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟! (وإنما استغرب ذلك لأن الخلفاء الراشدين وبني أمية وبني العباس وسائر حكام المسلمين إلى زمن جعفر الصادق لا يبلغ عددهم عشر معشار هذا العدد) قال جعفر الصادق: نعم، منهم ومن مواليتهم. وفي رواية أخرى: إن دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملّكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء».

وروى جابر الجعفي عن أبي عبد الله قال: «إذا قام قائم آل محمد ضرب فساطيط، يعلم فيها القرآن على ما أنزل^(١) فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم».

(١) ولماذا لم يفعل ذلك جده علي بن أبي طالب مدة ولايته الخلافة؟ فهل حفيده الثاني عشر أوفى منه للقرآن والإسلام؟!

(أي على ما حفظه الناس من المصحف العثماني كما هو في زمن جعفر الصادق لأنه يخالف فيه التأليف).

وروى عبد الله بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا قام قائم آل محمد حكم الناس بحكم داود» (!!)

وروى الفضل بن عمر، عن أبي عبد الله الله قال: «يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً من قوم موسى، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع ابن نون، وسليمان وأبو دجاجة الأنصاري، والمقداد ومالك الأشتر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً» .

وهذه النصوص منقولة بالحرف، وبكل أمانة من كتاب عالم من أعظم علمائهم وهو «الشيخ المفيد»، مروية بأسانيدهم المكذوبة -بلا شك- على آل البيت، الذين كان من أكبر مصائبهم أن يكون هؤلاء الكذابون خاصة شيعتهم، وكتاب المفيد مطبوع في إيران، ونسخته الأثرية محفوظة وموجودة.

عقيدة الرجعة

ولأنَّ عقيدة «الرجعة» ومحاكمة حكام المسلمين هي من عقائد الشيعة الأساسية، كان يؤمن بها عالمهم السيد المرتضى، مؤلف كتاب «أمالى المرتضى»، وهو أخو الشريف الرضي الشاعر، وشريكه في تزوير الزيادات على «نهج البلاغة»، ولعلها أكثر من ثلث الكتاب، وهي التي فيها تعريض بالصحابة وتحامل عليهم، فقال السيد المرتضى المذكور في كتابه «المسائل الناصرية»:

«إنَّ أبا بكر وعمر يصلبان يومئذ على شجرة في زمن المهدي (أي إمامهم الثاني

عشر الذي يسمونه قائم آل محمد) وتكون تلك الشجرة رطبة قبل الصلب فتصير
يابسة بعده».

تفكيرهم لم يتغير

إنَّ أعلام الشيعة وأحبارهم في جميع العصور واقفون هذا الموقف المخزي من
صاحبِ رسول الله ووزيريه؛ أبي بكر وعمر، ومن سائر أعلام الإسلام، وخلفائه
وحكامه، وقادته ومجاهديه وحفظته.

وقد سمعنا داعيتهم الذي كان قائماً على دار التقريب، وينفق عليها يزعم لمن لم
يتسع وقته لدراسة هذه الأمور أن هذه العقائد كانت في الأزمان السالفة وأن الحالة
تغيرت الآن.

وهذا الزعم كذب وغش؛ فالكتب التي تدرّس في جميع معاهدهم العلمية
تدرّس هذا كله، وتعتبره من ضروريات المذهب وعناصره الأولى، والكتب التي
ينشرها علماء النجف وإيران وجبل عامل في زماننا هذا شر من مؤلفاتهم القديمة،
وأكثرها هدماً لأمنية التقريب والتفاهم.

ونضرب المثل لذلك برجل منهم ما فتى يعلن في صباح كل يوم ومساءله أنه
داعية للوحدة والتقريب، وهو الشيخ محمد بن محمد مهدي الخالصي، الذي له
أصدقاء كثيرون في مصر وغيرها ممن يدعون إلى التقريب، ويعملون له بين أهل
السنة. فإنَّ هذا الداعية إلى التقريب والتفاهم نفى عن أبي بكر وعمر حتى نعمة
الإيمان، وقال في كتابه «إحياء الشريعة في مذهب الشيعة» الجزء الأول صفحة
٦٣-٦٤: «وإن قالوا إنَّ أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نُصَّ على الرضا

عنهم في القرآن ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ قلنا: لو قال: لقد رضي الله عن الذين يبايعونك، أو عن الذين بايعوك، لكان في الآية دلالة على الرضا عن كل من بايع، ولكن لما قال ﴿لقد رضي الله عن «المؤمنين» إذ يبايعونك﴾ فلا دلالة فيه على الرضا إلا عمن مَحْضُ الإيَّانِ!.

ومعنى ذلك أنَّ أبا بكر وعمر لم يمحَّضَا الإيَّان؛ فلا يشملهما رضا الله!! وقد تقدم قبل هذا ما قاله «النجفيُّ» مؤلف كتاب «الزهراء» عن عمر بن الخطاب، وأنه مبتلى بمرض لا يشفيه منه إلا ماء الرجال!!، فهذان عالمان شيعيان معاصران لنا ومن أصحاب الدعوى الطويلة العريضة في الغيرة على الإسلام والمسلمين، والحرص على ما فيه صلاحهما ومصلحتهما، فإذا كان هذا ما يقررانه في مؤلفاتهما العصرية المطبوعة والمنشورة عن عقيدتهما في أبي بكر وعمر، وهما خير المسلمين بعد رسول الله، أو على الأقل من خير المسلمين في تاريخ الإسلام^(١)، فأبي أمل يرجوه أمثالنا في التفاهم والتجاوب للتقريب بين المذاهب؟! وهل هؤلاء كلُّهم إلا طابورَ خامسٍ في قلعة المسلمين؟!.

(١) بل هم خير أصحاب النبي ﷺ مطلقاً، وترتيب الخلفاء الراشدين في الفضل كترتيبهم في الخلافة، كما أنَّ فضائل الشيخين أبي بكر وعمر خاصة كثيرة شهيرة، في السنن والآثار الصحاح، وبعضها عن علي عليه السلام، ولا يجحد فضلها وإمامتهما في الدين، إلا منافق أعمى الله بصيرته. وقد كتب المصنف رحمه الله كتاب «الجيل المثالي» دفاعاً عن الصحابة فيما يفتريه عليهم الرافضة، ومن الله علي بدراسته، وضبطه وتحقيقه، وهو مطبوع، كما حقق رحمه الله «العواصم من القواصم» لابن العربي المالكي رحمه الله، رداً على الخوارج والرافضة فيما يفترونه على الصحابة رضي الله عنهم.

وحينما ينزلون بأصحاب رسول الله والتابعين لهم بإحسان وجميع حكام المسلمين بعدهم إلى هذه الدركة المخزية، مع أن هؤلاء هم الذين أقاموا صرح الإسلام، وأوجدوا هذا العالم الإسلامي؛ فإنهم يزعمون لأئمتهم ما يتبرأ منه أولئك الأئمة، وقد سجل الكليني في كتاب «الكافي» نعتاً وأوصافاً للأئمة الاثني عشر ترفعهم من منزلة البشر إلى منازل معبودات اليونان، في العصور الوثنية، ولو شئنا أن ننقل ذلك عن «الكافي» وكتبهم الأخرى المعتبرة عندهم في الدرجة الأولى لملاً ذلك مجلداً ضخماً، لذلك نكتفي بنقل عناوين الأبواب فقط بنصها وبالحرف عن كتاب «الكافي» منها:

- «باب أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل»^(١).

- «باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم»^(٢).

- «باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنهم لا يخفى عليهم شيء»^(٣).

- «باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب يعرفونها على اختلاف ألسنتها»^(٤).

- «باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة، وأنهم يعلمون علمه كله»^(٥).

(١) الكافي ص (٢٥٥).

(٢) الكافي ص (٢٥٨).

(٣) الكافي ص (٢٦٠).

(٤) الكافي ص (٢٢٧).

(٥) الكافي ص (٢٢٨).

- «باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء»^(١).

- «باب أن الأئمة إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود، وآل داود، ولا يسألون

البينة»^(٢).

- «باب أنه ليس شيء من الحق في أيدي الناس إلا ما خرج من عند الأئمة،

وأن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل»^(٣).

- «باب أن الأرض كلها للإمام»^(٤).

الغيب للأئمة!!

وبينما يدعون لأئمتهم الاثني عشر ما لا يدعيه هؤلاء الأئمة لأنفسهم من

علم الغيب، وأنهم فوق البشرية، فإنهم - أي الشيعة - ينكرون على النبي ﷺ ما أوحى

الله به إليه من أمر الغيب، كخلق السماوات والأرض، وصفة الجنة والنار.

وقد سجلت ذلك مجلة «رسالة الإسلام» التي تصدرها دار التقريب في

القاهرة، إذ نشرت في عددها الرابع من السنة الرابعة صفحة ٣٦٨ بقلم رئيس

المحكمة العليا الشرعية الشيعية في لبنان، ويعدونه من ألمع علمائهم العصرين، مقالاً

عنوانه: «من اجتهادات الشيعة الإمامية»، نقل فيه عن مجتهدهم الشيخ محمد حسن

الأشتياني أنه قال في كتابه «بحر الفوائد» ج ١ ص ٢٦٧: «أن الرسول ﷺ إذا أخبر عن

(١) الكافي ص (٢٣١).

(٢) الكافي (٣٩٧).

(٣) الكافي ص (٣٩٩).

(٤) الكافي ص (٤٠٧).

الأحكام الشرعية؛ مثل نواقض الوضوء، وأحكام الحيض والنفاس، يجب تصديقه والعمل بما أخبر به، وإذا أخبر عن الأمور الغيبية؛ مثل خلق السماوات والأرض، والخور والقصور، فلا يجب التدبُّن به بعد العلم به، (أي بعد العلم بصحة صدوره عن الرسول ﷺ)، فضلاً عن الظن به».

فيا لله العجب! يكذبون على الأئمة فينسبون إليهم علم الغيب ويؤمنون بذلك، مع أن نسبة ذلك إلى الأئمة ليست قطعية الثبوت، ويستباحون لأنفسهم عدم وجوب التدبُّن بأخبار الغيب التي صحت عن الرسول ﷺ بما هو قطعيُّ الدلالة [والثبوت]، كآيات والأحاديث الصحيحة في خلق السماوات والأرض، وصفة الجنة والنار، مع أن الرسول ﷺ في كل ما صح صدوره عنه لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

والذي يقارن بين ما نسبوه لأئمتهم، وبين ما صح عن الرسول ﷺ من الغيبات، يتبين له أن ما ثبت من ذلك عن الرسول ﷺ في القرآن والأحاديث المتواترة والصحيحة، لا يبلغ جزءاً يسيراً مما زعمته الشيعة للأئمة الاثني عشر من علم الغيب بعد انقطاع الوحي الإلهي عن الأرض، وجميع رواة الغيبات عن الأئمة الاثني عشر معروفون عند علماء الجرح والتعديل من أهل السنة بأنهم كانوا كذبة، لكن أتباعهم من الشيعة لا يابهون لذلك، ويصدقونهم فيما روَّوه من الغيبات عن الأئمة.

في حين أن مجلة «رسالة الإسلام» التي تصدرها دار التقريب وقاضي محكماتهم الشرعية العليا في لبنان ومجتهدهم «محمد حسن الأشثياني» يصفقون ويهللون لدعوى

عدم وجوب تصديق الرسول ﷺ فيما صح عنه من الأمور الغيبية، ويريدون أن يحصروا مهمة الرسالة المحمدية في مسائل نواقض الوضوء وأحكام الحيض والنفاس وأشباهها من الفروع الفقهية.

منزلة الأئمة فوق الرسول!

بينما هم يرفعون مرتبة أئمتهم في الأمور الغيبية فوق مرتبة الرسول ﷺ، مع أنه هو الذي كان يوحى إليه، وهم لم يدعوا لأنفسهم الوحي، ولا ندري أيّ تقريب يمكن أن يكون بيننا وبينهم بعد ذلك؟!.

التملق والنفاق

ومما لوحظ في جميع أدوار التاريخ على جماهير الشيعة، ومواقف خاصتهم وعامتهم من الحكومات الإسلامية، أن أي حكومة إسلامية إذا كانت قوية وراسخة يتملقونها بألستهم؛ عملاً بعقيدة «التقية»؛ ليمتصوا خيراتها، ويتبوءوا مراكزها، فإذا ضعفت أو هوجمت من عدوٍّ، انحازوا إلى صفوفه، وانقلبوا عليها.

هكذا كانوا في أواخر الدولة الأموية، عندما ثار على خلفائها بنو عمهم العباسيون، بل كانت ثورة العباسيين عليهم بتسويل الشيعة وتحريضهم ودسائسهم. ثم كانوا في مثل هذا الموقف الإجرامي مع دولة بني العباس أيضاً، عندما كانت مهددة باجتياح هولاءكو والمغول الوثنيين لخلافة الإسلام وعاصمة عزّه، ومركز حضارته وعلومه.

فبعد أن كان حكيم الشيعة وعالمها «النصير الطوسي»^(١) ينظم الشعر في التزلف للخليفة العباسي المستعصم؛ ما لبث أن انقلب في سنة ٦٥٥ هـ محرصاً عليه، ومتعجلاً نكبة الإسلام في بغداد، وجاء في طليعة موكب السفاح هولاء، وأشرف معه على إباحة الذبح العام في رقاب المسلمين والمسلمات، أطفالاً وشيوخاً، ورضي بتغريق كتب العلم الإسلامية في دجلة، حتى بقيت مياهها تجري سوداء أياماً وليالي من مداد الكتب المخطوطة، التي ذهب بها نفائس التراث الإسلامي؛ من تاريخ، وأدب، ولغة، وشعر، وحكمة، فضلاً عن العلوم الشرعية، ومصنفات أئمة السلف من الرعيل الأول، التي كانت لا تزال موجودة بكثرة إلى ذلك الحين، وقد تلفت مع

(١) هو نصير الدين محمد بن محمد بن حسن، أبو جعفر الفيلسوف، ولد سنة (٥٩٧) هـ، كان رأساً في علم الأوائل، ذا منزلة من هلاكوا. قال العلامة شمس الدين بن القيم في كتابه (إغاثة اللهفان من مكاييد الشيطان) ما لفظه: لما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر والإلحاد، وزير الملاحدة، النصير الطوسي وزير هلاكوا، شفى نفسه من اتباع الرسول وأهل دينهم، فعرضهم على السيف حتى شفى إخوانه من الملاحدة، واشتفى هو فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين، واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعين والسحرة، ونقل أوقاف المدارس والمساجد والربط إليهم، وجعلهم خاصته وأولياءه، ونصر في كتبه قدم العالم، وبطلان المعاد، وإنكار صفات الرب ﷻ؛ من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره، واتخذ للملاحدة مدارس، ورام جعل إشارات إمام الملحد ابن سينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك، فقال هي قرآن الخواص وذلك قرآن العوام، ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين فلم يتم له الأمر، وتعلم السحر في آخر الأمر فكان ساحراً يعبد الأصنام. انتهى بلفظه. توفي في ذي الحجة ببغداد سنة (٦٧٢) هـ، وقد نيّف على الثمانين. [«شذرات الذهب» لابن العماد، (٧/ ٥٩١-٥٩٢) ط: دار ابن كثير]، وله ترجمة أيضاً في [«العبر» (٥/ ٣٠٠)]، و[«النجوم الزاهرة» (٧/ ٢٤٥)]، و[«الأعلام» (٧/ ٣٠)]، وغيرها.

ما تلف من أمثالها في تلك الكارثة الثقافية، التي لم يسبق لها نظير.

خيانة العلقمي وابن أبي الحديد

وقد اشترك مع شيخ الشيعة «النصير الطوسي» في ارتكاب هذه الخيانة العظمى زميلان له أحدهما: وزير شيوعي، وهو «محمد بن أحمد العلقمي»^(١)، والآخر: مؤلفٌ معتزليٌّ أكثر تشيُّعاً من الشيعة وهو «عبد الحميد بن أبي الحديد»^(٢)، اليد اليمنى لابن العلقمي، وقد عاش عدواً لأصحاب رسول الله ﷺ، بما شحن به شرحه الخبيث لكتاب نهج البلاغة من الأكاذيب، التي شوَّهت تاريخ الإسلام. ولا يزال ينخدع بها من يجهلون حقائق ماضي الإسلام، ودخائله، حتى من أذكاء أفاضلنا ومؤلفينا.

إنَّ ابن العلقمي الذي قابل بالخيانة والغدر تسامح الخليفة المستعصم وكرمه باتخاذ إياه وزيراً له، نزع به عرق الخيانة واللؤم بما جرى به إحسان من أحسن إليه.

(١) ابن العلقمي هو: مؤيد الدين محمد بن محمد بن علي بن أبي طالب بن العلقمي البغدادي الرافضي وزير المستعصم، استوزر أربع عشرة سنة، فأفشى الرفض، وكان ذا حقد وغلٍّ على أهل السنة، وكانت له اليد الطولى في سقوط بغداد دار الخلافة العباسية على يدي التتار سنة (٦٥٦)، هلك في أوائل سنة (٦٥٧). له ترجمة في «السير» للذهبي (٢٣/ ٣٦١-٣٦٢)، و«العبر» (٣/ ٢٨٤ ط: العلمية)، و«فوات الوفيات» (٢/ ٢٥٦ ط: العلمية)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ٢٤٩ ط: المعرفة).

(٢) هو: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين أبو حامد بن أبي الحديد عز الدين المدائني، الكاتب الشاعر المطبق الشيعي الغالي المعتزلي، له شرح نهج البلاغة في عشرين مجلداً، كانت له حظوة عند الوزير ابن العلقمي لتشيُّعه، هلك أواخر سنة (٦٥٦). له ترجمة في: «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٣٥)، و«فوات الوفيات» (١/ ٦٠٩)، و«الأعلام» (٣/ ٢٨٩).

ولا تزال الشيعة إلى هذه العصور المتأخرة تتلذذ بالشماتة، وتتمتع بالعداوة للإسلام بما حل به في نكبة هولاء، ومن شاء فليقرأ ترجمتهم للنصير الطوسي في جميع كتب التراجم التي ألفوها وآخرها «روضات الجنات» للخنساري، فهو مليء بمدح السفاحين والخنونة والشماتة بما وقع يومئذ للإسلام، والتشفي من ضحايا تلك النكبة من خاصة وعامة، والسرور بما جرى من الذبح العام للمسلمين والمسلمات، حتى الأطفال والشيوخ، مما ينجل أن يظهر سروره به أعدى الأعداء، وأقسى الوحوش قلباً^(١).

(١) سطر الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٣٥ / ١٣) نازلة سقوط بغداد ودور ابن العلقمي الرافضي الخبيث، ونصير الطوسي، وابن أبي الحديد في ذلك، مما يجعل القلب ينفطر لهول المصيبة التي حلت بأهل السنة بسبب الروافض أخزاهم الله، وما أشبه اليوم بالأمس. قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ:

«ثم دخلت سنة ست وخمسين وست مئة، فيها أخذت التتار بغداد، وقتلوا أكثر أهلها حتى الخليفة، وانقضت دولة بني العباس منها. استهلكت هذه السنة وجنود التتار قد نازلت بغداد صحبة الأميرين اللذين على مقدمة عساكر سلطان التتار هولاء، وجاءت إليهم أمداد صاحب الموصل يساعدهم على البغاددة، وميرته وهداياه وتحفه، وكل ذلك خوفاً على نفسه من التتار، ومصانعة لهم قبحهم الله - تعالى -، وقد سترت بغداد، ونصبت فيها المجانيق والعربات وغيرها من آلات الممانعة، التي لا ترد من قدر الله - سبحانه وتعالى - شيئاً، كما ورد في الأثر: «لن يغني حذر عن قدر»، وكما قال - تعالى -: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ [نوح: ٤]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١]. وأحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب، حتى أصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه، وكانت من جملة حظاياه، وكانت مولدة تسمى عرفة، جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة، فانزعج الخليفة من ذلك وفزع فزعاً شديداً، وأحضر السهم الذي أصابها بين يديه فإذا عليه مكتوب: إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره أذهب من ذوي العقول عقولهم. فأمر الخليفة عند ذلك بزيادة الاحتراز، وكثرت الستائر على دار الخلافة وكان قدوم هولاء خان بجنوده كلها - وكانوا نحو مئتي ألف مقاتل - إلى بغداد في ثاني عشر المحرم من هذه السنة، وهو

شديد الحق على الخليفة بسبب ما كان تقدم من الأمر الذي قدّره الله وقضاه، وأنفذه وأمضاه، وهو أن هولاء ما كان أول بروزه من همدان متوجهاً إلى العراق، أشار الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي على الخليفة بأن يبعث إليه هدايا سنوية ليكون ذلك مداراة له عما يريده من قصد بلادهم، فخذل الخليفة عن ذلك دويداره الصغير أيبك وغيره، وقالوا إنّ الوزير إنما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه إليه من الأموال، وأشاروا بأن يبعث بشيء يسير، فأرسل شيئاً من الهدايا، فاحتقرها هولاء خان، وأرسل إلى الخليفة يطلب منه دويداره المذكور، وسليمان شاه، فلم يبعثها إليه ولا بالا به، حتى أزعج قدامه، ووصل بغداد بجنوده الكثيرة الكافرة الفاجرة الظالمة العاشمة، ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، فأحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية، وجيوش بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة، لا يبلغون عشرة آلاف فارس، وهم وبقية الجيش، كلهم قد صرفوا عن إقطاعاتهم حتى استعطى كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد، وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم ويحزنون على الإسلام وأهله، وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي، وذلك أنّه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة، نهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة، حتى نهبت دور قرابات الوزير، فاشتد حنقه على ذلك، فكان هذا مما أهاجه على أن دبّر على الإسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع، الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد، وإلى هذه الأوقات؛ ولهذا كان أول من برز إلى التتار هو، فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه، فاجتمع بالسلطان هولاء خان - لعنه الله -، ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه، والمثول بين يديه؛ لتقع المصالحة، على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة، فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة، والفقهاء والصوفية، ورؤوس الأمراء والدولة والاعيان، فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاء خان حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفساً، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين، وأنزل الباقون عن مراكبهم، ونهبت وقتلوا عن آخرهم، وأحضر الخليفة بين يدي هولاء خان، فسأله عن أشياء كثيرة، فيقال: إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الإهانة والجبروت، ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خوجه نصير الدين الطوسي، والوزير ابن العلقمي وغيرهما، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة، فأحضر من دار الخلافة شيئاً كثيراً من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والأشياء النفيسة، وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاء أن لا يصالح الخليفة، وقال الوزير متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاماً أو عامين، ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحسّنوا له قتل الخليفة، فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاء خان أمر بقتله، ويقال إنّ الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي، والمولى نصير الدين الطوسي، وكان النصير عند هولاء قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الأموت، وانتزعها من أيدي الإسماعيلية، وكان النصير وزيراً لشمس الشموس ولأبيه من قبله علاء الدين بن جلال الدين، وكانوا ينسبون إلى نزار بن المستنصر العبيدي، وانتخب هولاء النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير، فلما قدم

لقد طال هذا الموضوع مع الحرص على اختصاره والاقتصار فيه على النصوص المقتطفة، من أوثق الكتب الشيعية، ولنختمه بنص آخر يتعلق بموضوع التقريب ليعلم كل مسلم إمكان التقريب بين أبناء الطوائف والمذاهب الأخرى، واستحالته مع الشيعة على الخصوص، وذلك اعترافهم الصريح الآتي بيانه:

هولاكو وتيَّب من قتل الخليفة هُوَ عليه الوزير ذلك فقتلوه رفساً، وهو في جوالق لئلاً يقع على الأرض شيء من دمه، خافوا أن يؤخذ بثأره فيما قيل لهم، وقيل: بل خنق، ويقال: بل أغرق فالله أعلم، فباؤوا بإثمهم وإثم من كان معه من سادات العلماء، والقضاة، والأكابر، والرؤساء، والأمراء، وأولي الحل والعقد ببلادهم، ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان، ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش، وقبَّيَّ الوسخ، وكمنوا كذلك أياماً لا يظهرون، وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات، ويغلقون عليهم الأبواب فتفتحها التتار إما بالكسر، وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة، فيقتلونهم بالأسطحة، حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وكذلك في المساجد والجوامع والربط، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى، ومن التجأ إليهم، وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي، وطائفة من التجار أخذوا لهم أماناً، بذلوا عليه أموالاً جزيلة، حتى سلموا وسلمت أموالهم. وعادت بغداد بعد ما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس، وهم في خوف وجوع وذلة وقلة، وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش، وإسقاط اسمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريباً من مئة ألف مقاتل، منهم من الأمراء من هو كالمملوك الأكابر الأكاسر، فلم يزل يجتهد في تقلييلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف، ثم كاتب التتار وأطعمهم في أخذ البلاد، وسهَّل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال، وذلك كله طمعاً منه أن يزيل السنة بالكلية، وأن يظهر البدعة الرافضة، وأن يقيم خليفة من الفاطميين، وأن يبید العلماء والمفتيين، والله غالب على أمره، وقد رد كيده في نحره، وأذله بعد العزة القعساء، وجعله حوشكاشاً للتتار بعد ما كان وزيراً للخلفاء، واكتسب إثم من قتل ببغداد من الرجال والنساء والأطفال، فالحكم لله العلي الكبير رب الأرض والسماء» اهـ.

نقل «الخونساري» مؤرخ أعلام الشيعة في كتابه «روضات الجنات» صفحة ٥٧٩ من الطبعة الثانية بطهران سنة ١٣٦٧هـ ترجمته المطولة للنصير الطوسي، «أنَّ من جملة كلامه الحقيقي الرشيق، والصادر عن مصدق الحق والتحقيق، قوله في تعيين الفرقة الناجية من الفرق الثلاث والسبعين، وأَنَّها الإمامية قال:

«إني اعتبرت جميع المذاهب، ووقفت على أحوالها وفروعها، فوجدت من عدا الإمامية مشتركة في الأحوال المعتمدة في الإيمان، وإن اختلفوا في أشياء يتساوى إثباتها ونفيها بالنسبة إلى الإيمان، ثم وجدت أنَّ الطائفة الإمامية يخالفون الكلَّ في أحوالهم، فلو كانت فرقة ممن عداهم ناجية لكان الكل ناجين، فدل على أن الناجي هو الإمامية لا غير».

النجاة لا تكون إلا بولاية آل البيت (!)

قال الخونساري: وقال السيد نعمة الله الموسوي - بعد نقله لهذه العبارة -:

«تحريره: أنَّ جميع الفرق مطبقون على أن الشهادتين وحدهما مناط النجاة، تعويلاً على قوله ﷺ «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة». أما هذه الفرقة الإمامية فهم مجمعون على أن النجاة لا تكون إلا بولاية أهل البيت إلى الإمام الثاني عشر، والبراءة من أعدائهم (أي من أبي بكر وعمر إلى آخر من ينتمي إلى الإسلام من غير الشيعة حكماً ومحكومين) فهي مبينة لجميع الفرق في هذا الاعتقاد، الذي تدور عليه النجاة».

الشيعة تخالف المسلمين في الأصول والفروع

وقد صدق الطوسي والموسوي والخونساري .. وكذبوا .. صدقوا في أن فرق المسلمين متقاربة في الأصول، ومختلفة في الأمور الثانوية، ولذلك يمكن التفاهم

والتقارب بين الفرق المتقاربة في الأصول^(١)، ويستحيل هذا التفاهم مع الشيعة الإمامية لأنها تخالف جميع المسلمين في أصولهم، ولا ترضى من المسلمين إلا بأن يلعنوا «الجبث والطاغوت» أبا بكر وعمر فمن دونهم إلى اليوم، وبأن يتبرأوا من كل من ليس شيعياً حتى آل البيت من بنات رسول الله ﷺ، اللائي صاهره عليهن ذو النورين عثمان بن عفان، والأموي الشهم النبيل العاص بن الربيع، الذي أثنى عليه النبي ﷺ على منبر المسجد النبوي على ملأ من جميع المسلمين، لما أراد عليٌّ أن يتزوج بنت أبي جهل ويجعلها ضرة لبنت ابن عمه فاطمة، فشكت ذلك إلى أبيها.

وأن تشمل البراءة الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(٢)، وسائر آل البيت الذين لم ينضوا تحت لواء الرافضة في عقائدهم الملتوية،

(١) وضابط هذا التقارب: ردُّ المختلف فيه إلى الكتاب والسنة، بفهم السلف الصالح، الذين هم خير القرون.

(٢) الزيدية إحدى فرق الشيعة، تنتسب إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي (٨٠ - ١٢٢هـ)، اتصل بواصل بن عطاء رأس المعتزلة، وبأبي حنيفة، فأخذ عنهما، ومن هنا يظهر تأثر الزيدية بشكل كبير بأصول المعتزلة الفاسدة، وكان يرى السيف، وخرج على خلافة هشام بن عبد الملك الأموي بتشجيع من الشيعة، إلا أنهم لما سألوه ماذا يقول في أبي بكر وعمر؟ قال: لا أقول فيهما إلا خيراً... فتخلَّوا عنه، ورفضوه، فقال: رفضتموني، فسُئِلوا رافضة، وبقي في شُرذمة قليلة فقتل. ومذهبه في الشيخين لا يوافق أهل السنة تماماً؛ فهو وإن كان لا يسبهما ويترضى عنهما، إلا أنَّه كان يقدم علياً عليها بالإمامة، ويرى صحة خلافتيهما من باب جواز خلافة المفضول بوجود الفاضل. وهو لم يقل بعصمة الأئمة، ولا بالرجعة، ولا بعقيدة البداء على الله، ولا بالمهدي الغائب كما هو معروف في عقيدة الروافض الخبيثة، لكنه وافق المعتزلة في كثير من أصولهم الفاسدة ومنها: أنَّ مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين. ونقل الأشعري في «مقالات الإسلاميين» أنَّ فرق الزيدية مجمعة على تخليد مرتكب الكبيرة في النار كشأن المعتزلة والخوارج.

وبعد موت زيد افتقرت الزيدية إلى جارودية، ويعقوبية، وسليمانية، وبترية، وأشهر فرقهم الجارودية، وهذه الفرق رافضية؛ قالت: بالرجعة، وعصمة الأئمة، ولعن الشيخين، وتكفير الصحابة. وبذلك يُعلم أنَّ فرقة الزيدية ليست على ما كان عليه زيد بن علي - على ما كان عليه من بُعد عن السنة - بل ازداد انحرافهم حتى أصبحوا كالإمامية.

التي منها ادعاء أنَّ القرآن محرّف، وقد زعموا ذلك في جميع عصورهم وطبقاتهم على ما نقله عنهم وسجله لهم نابغتهم العزيز عليهم، الحبيب إلى قلوبهم، الحاج «ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي» في كتابه «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» الذي اقترف جناية كتابة كل سطر منه في جانب قبر الصحابي الجليل أمير الكوفة المغيرة بن شعبة رضي الله عنه الذي تزعم الشيعة أنّه قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

إنَّ الشيعة يشترطون علينا للتفاهم معهم ولرضاهم عن اقترابنا منهم: أن نلعن معهم أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأن نبرأ من كل من ليس على دينهم، حتى بنات رسول الله صلّى الله عليه وآله والصفوة المباركة من ذريته، وفي طليعتها زيد بن زين العابدين، ومن على قدمه في استنكار منكرات الرافضة.

وهذا هو الجانب الصادق من النص المنقول عن النصير الطوسي، وتبعه فيه السيد نعمة الله الموسوي، وميرزا محمد باقر الموسوي الخونساري الأصبهاني، ولا يخالفهم فيه شيعيٌّ واحد من المتجاهرين بالتقية أو المستخفين بها.

وأما الذي كذبوا فيه فهو ادعاؤهم أنَّ مجرد النطق بالشهادتين هو مناط النجاة في الآخرة، عند غير الشيعة من المسلمين، ولو كانت لهم عقول أو معرفة لعلموا أن

وبذلك يعلم - أيضاً - أنَّ مقولة بعضهم - إجمالاً -: إنَّ الزيدية أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة، مجانبة للعدل والإنصاف والحقيقة. وانظر في ذلك: «فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام» (١/ ٣٣٤-٣٤٣ ط: المكتبة العصرية الذهبية/ جدة)، و«الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم (٢/ ٢٩٧ وما بعدها ط: ابن الهيثم المصرية).

الشهادتين عندنا عنوان الدخول في الإسلام، وقائلها - حتى ولو كان حربياً - يصير معصوم الدم والمال في الدنيا، أما النجاة في الآخرة فبصحبة الإيمان، وأنَّ للإيمان - كما قال أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز -: «فرائض وشرائع وحدوداً وسنناً، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان».

وليس منها التصديق بوجود ثاني (عشرهم)؛ فإنه شخصية موهومة، نسبت كذباً «للحسن العسكري» الذي مات عن غير ولد، وصَفَى أخوه «جعفر» تركته على أنه لا ولد له، وللعلويين سجل مواليد يقوم عليه نقيب في تلك الأزمان، لا يولد منهم مولود إلا سجل فيه، ولم يسجل فيه للحسن العسكري ولد، ولا يعرف العلويون المعاصرون للحسن العسكري أنه مات عن ولد ذكر، ولكن لما مات الحسن العسكري عقيماً ووقفت سلسلة الإمامة عند أتباعهم الإماميين، رأوا أن المذهب مات بموته، وأصبحوا غير إماميين؛ لأنهم لا إمام لهم.

انشقاق النصيرية وحكاية السرداب

فاخترع لهم شيطان من شياطينهم يسمّى: «محمد بن نصير» - من موالى بني نمير - فكرة أنَّ للحسن ولداً مخبوءاً في سراديب بيت أبيه^(١)؛ ليتمكن هو وزملاؤه من الاحتيال على عوام الشيعة وأغنيائهم بتحصيل الزكاة منهم باسم إمام موجود، وليواصلوا الادّعاء كذباً أنهم إمامية، وأراد أن يكون هو (الباب) للسرداب الموهوم

(١) وسرداب بيت أبيه - إن كان فيه سرداب - كانوا هم مبعدين عنه، ولا حق لهم بدخوله لأنه في يد جعفر أخي الحسن العسكري، وهو يقرر أنه ليس للحسن العسكري ولد، لا في داخل السرداب الموهوم، ولا خارجه.

بين الإمام المزعوم وبين شيعته، ويتولى جمع أموال الزكاة، فخالفه زملاؤه من سائر شياطين هذه المؤامرة، وأصروا على أن يكون الباب رجلاً زياتاً، أو سماناً له دكان على باب بيت الحسن العسكري، وكان أهل بيت الحسن وأبيه يأخذون منه حاجتهم المنزلية.

فلما وقع هذا الاختلاف، انفصل عنهم صاحب الاختراع، وأسس مذهب النصيرية المنسوب إليه، وكان زملاؤه يريدون أن يجدوا حيلة لإظهار ثاني عشرهم المزعوم، وأن يتزوج ليكون منه ولد وأحفاد يتولون الإمامة، ويستمر بهم مذهب الإمامية، ولكن تبين أن ظهوره سيدعو إلى التكذيب به من نقابة العلويين، وجميع العلويين، وبني عمومته من خلفاء بني العباس، وأمرائهم، فزعموا أنه بقي في السرداب، وأن له غيبة صغرى، وغيبة كبرى إلى آخر هذه الأسطورة التي لم يسمع مثلها ولا في أساطير اليونان، ويريدون من جميع المسلمين الذين أنعم الله عليهم بنعمة العقل أن يصدقوا هذه الأكذوبة؛ ليتسنى التقريب بينهم وبين الشيعة، وهيئات هيهات! إلا أن يتحول العالم الإسلامي كله إلى «مارستان» لمعالجة الأمراض العقلية، والحمد لله على نعمة العقل؛ فإنها مناط التكليف، وهي - بعد صحة الإيمان - أجل النعم وأكرمها.

ولاء المؤمنين

إنَّ المسلمين يوالون كلَّ مسلم صحيح الإيمان، ويدخل في ذلك صالحوا آل البيت بغير حصر في عدد معين، وفي مقدمة صفوة المؤمنين الذين يوالونهم: العشرة

الذين بشرهم النبي ﷺ بالجنة، ولو لم يكن للشيعة من أسباب التكفير إلا مخالفتهم النبي ﷺ بأن هؤلاء العشرة من أهل الجنة لكفى.

وكذلك يوالي المسلمون سائر الصحابة الذين قام الإسلام والعالم الإسلامي على أكتافهم، ونبت الحق والخير في تربة الوطن الإسلامي بدمائهم، وهؤلاء هم الذين كذبت الشيعة على عليٍّ وأبنائه فزعمت أنهم أعداء لهم، وقد عاشوا مع عليٍّ أخوة متحابين متعاونين، وما أصدق ما وصفهم به الله ﷻ في سورة «الفتح» من كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقال فيهم عزّ من قائل: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ وقوله في سورة «الحديد»: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. وهل يخلف الله وعده؟! وقال فيهم في سورة «آل عمران»: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

الحب والمودة بين الخلفاء الراشدين

إنَّ من محبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لإخوانه الثلاثة الخلفاء قبله، أن سمَّى أبنائه بعد الحسين وابن الحنفية بأسمائهم، فمن أولاد علي بن أبي طالب ولد سمّاه (أبا بكر) وآخر سمّاه (عمر) وثالث سمّاه (عثمان)، وزوّج ابنته أم كلثوم الكبرى لعمر بن الخطاب عليه السلام، وبعد شهادته تزوجها ابن عمها محمد بن جعفر بن أبي طالب، فمات عنها فتزوجها أخوه عون بن جعفر فماتت عنده، وعبد الله بن جعفر - ذي الجناحين - بن أبي طالب سمَّى أحد بنيّه باسم (أبي بكر)، وسمَّى ابناً آخر له باسم (معاوية)، ومعاوية هذا - أي ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب - سمى أحد بنيّه

باسم (يزيد)؛ لأنه كان يعلم أن يزيد كانت سيرته صالحه، كما شهد له بذلك محمد ابن الحنفية بن علي بن أبي طالب.

لماذا نتبرأ منهم؟

فلو كانت البراءة التي يطالبنا بها الشيعة الآن ثمناً للتقريب بيننا وبينهم تناول من يريدون منا أن نتناوله لكان مخطئاً إمامهم الأول علي بن أبي طالب عليه السلام في تسمية أولاده أبا بكر وعمر وعثمان، ولكان أكثر خطأ بتزويجه بنته من عمر بن الخطاب عليه السلام، ولكان محمد بن الحنفية كاذباً في شهادته ليزيد لما جاءه عبد الله بن مطيع داعية ابن الزبير وزعم له أن يزيد يشرب الخمر، ويترك الصلاة، ويتعدى حكم الكتاب، فقال له محمد بن علي بن أبي طالب - كما جاء في البداية والنهاية ٨: (٢٣٣):

«ما رأيت منه ما تذكرون، وقد حضرته وأقمت عنده فرأيت موظباً على الصلاة، متحريراً للخير، يسأل عن الفقه، ملازماً للسنة..»

فقال له ابن مطيع والذي معه: إن ذلك كان منه تصنعاً لك. فقال: «وما الذي خاف مني، أو رجا حتى يظهر إليّ الخشوع؟ أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر؟ فلو كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا». قال: إنه عندنا لحق، وإن لم نكن رأينا.

فقال لهم: «أبى الله ذلك على أهل الشهادة فقال: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦] ولست من أمركم في شيء..» الخ.

فإذا كان هذا ما يشهد به ابن علي بن أبي طالب ليزيد، فأين هذه الحقيقة مما يريده الشيعة منا أن نكون عليه مع أبيه ومع من هم خير جميع خلق الله؟ أعني أبا بكر وعمر

وعثمان وطلحة والزبير وعمرو بن العاص وسائر أعلام الصحابة، الذين حفظوا لنا كتاب الله وسنة رسوله، وأوجدوا لنا هذا العالم الإسلامي الذي نعيش به وله. إنَّ الثمن الذي يطالبنا به الشيعة للتقريب منهم ثمن باهظ نخسر معه كل شيء ولا نأخذ به شيئاً، والأحق من يتعامل مع من يريد منه أن يرجع عنه بصفقة المغبون. إنَّ الولاية والبراءة التي قام على أساسها الدين الشيعي على ما قرره النصير الطوسي، وأيّده نعمة الله الموسوي والخوانساري لا معنى لها إلا تغيير دين الإسلام، والعداوة لمن قام على أكتافهم بنيان الإسلام.

لقد كذبوا في أن فرقته هي الوحيدة التي تخالف الكل في أحوالها.

انشقاق الإسماعيلية عنهم

إنَّ الإسماعيلية مثلهم، ويخالفون المسلمين في مثل ما تخالفهم فيه الشيعة الإمامية إلا في تعيين بعض أسماء أهل البيت الذين يوالونهم. فالإمامية توالي كلَّ الذين يواليهم الإسماعيليون إلى جعفر الصادق، ويفترقون بعده؛ فالإمامية توالي موسى بن جعفر ومن تسلسلوا عنه، والإسماعيلية توالي إسماعيل بن جعفر فمن تسلسل عنه، والغلوُّ الذي جنحت إليه الإسماعيلية من إسماعيل فمن بعده قد حسدتها عليه الإمامية من أيام الدولة الصفوية.

فانحدرت في هَوْتِه بأيدي المجلسيِّ وأعوانه والمسؤولين عنهم، فبعد أن كان غلاَّتْهم في العصور السالفة أقلّيّة، صاروا بعد ذلك في هذا اليوم كلُّهم غلاة بلا استثناء. وقد اعترف بذلك أكبر علمائهم في الجرح والتعديل آية الله «المامقاني» في كل ترجمة كتبها للغلاة الأقدمين منهم، فأعلن في كل موضع تناول به هذا البحث من كتابه

الكبير، بأنَّ ما كان به الغلاة الأقدمون غلاة أصبح الآن عند جميع الشيعة الإمامية من ضروريات المذهب، إذن فالغلُوُّ الذي كانت تفترق به الإسماعيلية عن الشيعة الإمامية صاروا به سواء لا فرق بينهما إلا في الشخصيات التي يؤلِّها كلُّ منهم، ويرفعها فوق منزلة النبي ﷺ، الذي أراد الإمامية بلسان «محمد حسن الأشتياني» أن يبيحوا عدم تصديقه - صلوات الله وسلامه عليه - فيما صح عنه من أمور الغيب كخلق السماوات والأرض، وصفة الجنة النار، بينما ينسبون إلى أئمتهم وإلى ثاني عشرهم الموهوم ما يرفعهم إلى مرتبة آلهة اليونان.

إنَّ استحالة التقريب بين طوائف المسلمين وبين فرق الشيعة هي بسبب مخالفتهم لسائر المسلمين في الأصول كما اعترف به وأعلنه «النصير الطوسي»، وأقرَّه عليه «نعمة الله الموسوي»، و«باقر الخونساري»، ويقرُّه كلُّ شيعيٍّ. وإذا كان هذا في زمن «النصير الطوسي» فهو من زمن «باقر المجلسي» إلى الآن أشدَّ وأفظع.

الشيعة أنفسهم لا يريدون التقريب؛ بل نشر المذهب

ومما لا ريب فيه أن الشيعة الإمامية هي التي لا ترضى بالتقريب ولذلك ضحت وبذلت لتنشر دعوة التقريب في ديارنا، وأبت وامتنعت أن يرتفع له صوت أو تخطى في سبيله أية خطوة في البلاد الشيعية، أو أن نرى أثراً له في معاهدها العلمية، ولذلك بقيت الدعوة إليه من طرف واحد، كما أشرنا إلى ذلك في صدر هذا المقال، فكانت هذه الدعوة كأسلاك الكهرباء التي لا يلتقي سالبها بموجبها، ولا موجبها بسالبها.

ولذلك فإنَّ كلَّ عمل في هذا السبيل سيبقى عبثاً كعبث الأطفال ولا طائل تحته،
إلاَّ إذا تركت الشيعة لعن أبي بكر وعمر، والبراءة من كل من ليس شيعياً من وفاة النبي
ﷺ إلى يوم القيامة، وإلاَّ إذا تبرأت الشيعة من عقيدة رفع أئمة آل البيت الصالحين عن
مرتبة البشر الصالحين إلى مرتبة الآلهة اليونانيين؛ لأن هذا كله بغْيٌ على الإسلام، وتحويل
له عن طريقه الذي وجَّهه إليه صاحب الشريعة الإسلامية ﷺ وأصحابه الكرام ومنهم
علي بن أبي طالب وبنوه؛ فإن لم تترك الشيعة هذا البغي على الإسلام وعقيدته وتاريخه
فستبقى منفردة وحدها بأصولها المخالفة لجميع أصول المسلمين، ومنبوذة من جميع
المسلمين.

وهناك حقيقة أشرنا إليها فيما مضى من هذا المقال إشارة خاطفة وهي: أنَّ
الشيوعية التي تفاقمت في العراق وبحزب تودة في إيران أكثر مما كان لها من أثر في سائر
العالم الإسلامي هي وليدة التشيع، فالشيوعيون في ذينك القطرين من صميم أبناء
الشيعة، وقد وجدوا المذهب الشيعي عريقاً في الخرافات والأوهام والأكاذيب التي لا
تعقل فكفروا به، ووجدوا أمامهم منظمات شيوعية ذات دعاة، ولها كتب بمختلف
اللغات، وهي تسير على أساليب علمية اقتصادية وغيرها في الدعوة، فوقعوا في
أحابلها. ولو أنهم عرفوا الدين الإسلامي بفطرته، وتعلموه سليماً من غير طريق التشيع
لعصمهم ذلك عن السقوط في هذه الهوة.

فتنة البابية

ولما قامت «فتنة الباب» في إيران قبل أكثر من مائة سنة، وادعى «علي محمد
الشيرازي» أنه باب المهدي المنتظر، ثم ترقى به الأمر، وادعى أنه هو المهدي المنتظر،

وصار له أتباع من الشيعة الإيرانيين؛ اختارت الحكومة الإيرانية يومئذ أن تنفيه إلى أذربيجان؛ لأنها مباءة السنين من أهل المذهب الحنفي، ولكونهم سنين فيهم مناعة من الانحدار بهذه السخافات، والخرافات المتزعة من جذور الشيعة فيسهل انخداع الشيعة بها، والاستجابة لدعوة الباب بسببها، ولم تقم بنفيه إلى بلد شيعي لأن من طبيعة المذهب الشيعي قبول أهله لهذه الأوهام، وكثير منهم أتباع الرجل، وتتسع دائرة الفتنة فكما كانت الخرافات الشيعية سبباً لانتشار ما يوافقها في القرن الماضي من مزاعم البابيين والبهائيين، كذلك هي الآن سبب آخر لرد الفعل بين المتعلمين من أبناء الشيعة الذين يقيظوا؛ لأن هذه العقائد سخيفة، ولا يليق بأهل العقول تصديقها، فارتدوا عنها إلى دعوة الشيوعية التي رحبت بهم واحتضنتهم، فكان لها منهم بالعراق وإيران أنصار أكثر مما تيسر لها في البلاد الإسلامية السنية.

هذا ما اتسع المقام لعرضه؛ قياماً بما أخذه الله على المسلمين من النصح لله، ورسوله، وخاصة المسلمين وعامتهم، والله يحفظ دينه وملته وكياننا الإسلامي الأعظم من هدم الهدامين، وكيد الكائدين إلى يوم الدين.

محـب الدين الخطيب

القاهرة

كان الفراغ من التعليق عليه، وضبط نصوصه، ليلة الخميس ٠٩ صفر ١٤٣٢ هـ، الموافق: ٢٠١١ / ٠١ / ١٣

ولله الحمد من قبل ومن بعد، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين

كتبه: أبو عبد الرحمن رائد بن عبد الجبار المهداوي

إمام وخطيب مسجد التقوى - حي الطيرة - رام الله

البريد الإلكتروني: mehdawi1427@hotmail.com